التفسير بالمأثور و موقف الفرق الاسلامية منه (نماذج مختارة)

الكلمات المفتاحية: التفسير – المأثور – الفرق

أ.م جميلة روكان رشيد

جامعة ديالى كلية العلوم الاسلامية

E-mail: M.JamilahRokan@uodiyala.edu.iq

الملخص

الحمدلله جل شأنه و تبارك اسمه و لا اله غيره و ازكى الصلاة و اتم السلام على سيدنا محمد (صلى الله عليه و سلم) و على اله و صحبه اجمعين اما بعد :

هذا البحث هو التفاتة و لمحة طريفة و بسيطة عن التفسير بالمأثور و موقف الفرق الاسلامية منه (نماذج مختارة) .

إذ بينت و او جزت مفهوم التفسير و الاثر في اللغة و الاصطلاح الشرعي و بينت اقسام و طرق تفسير القران الكريم التي من ضمنها تفسير القران بالقران و تفسير القران بالسنة الشريفة الى غير ذلك كما اوضحت منهج الفرق الاسلامية (المعتزلة و الاباضية) في تفسير القران الكريم و بيان موقفهم من التفسير بالمأثور.

المقدمة

الحمدلله خالق الثرى و خالق الحب و النوى احمده حمدا كثيرا لا يحصى و ازكى الصلاة واتم السلام على حبيب الله محمد (صلى الله عليه و سلم) و على اله و صحبه اجمعين اما بعد:

ان طلب علم التفسير من اقدس المطالب و اعظمها ، و كيف لا يكون كذلك و موضوعه كلام الله تعالى المنزل على سيد المرسلين محمد (صلى الله عليه و سلم) ، حيث ان شرف العلم و قدسيته من شرف موضوعه و قدسيته ، فمن هنا كان علم التفسير اشرف العلوم الشرعية و رئيسها .

واشكره تعالى واحمده واسأله ان يمن علي بشرف الانضمام الى من اكتسب لخدمة هذا العلم الجليل، ولقد جاء اختياري لموضوع بحثي هذا (التفسير بالمأثور عند الفرق، نماذج مختارة) وذلك لمعرفة الاحاديث والاثار عن النبي (صلى الله عليه و سلم) والصحابة والتابعين في التفسير وبيان ايضا موقف بعض الفرق الاسلامية من هذا التفسير.

وقد كانت الخطة المعتمدة في بحثي هذا كالاتي:

المبحث الاول: التفسير بالمأثور واهم انواعه، وفيه مطلبان: المطلب الاول تعريف التفسير بالمأثور لغة واصطلاحا والمطلب الثاني اهم انواع او اقسام التفسير بالمأثور، والمبحث الثاني: التفسير بالمأثور عند الفرق (نماذج مختارة) تناولت فيه فرقة المعتزلة والاباضية.

وكان عملي هذا مستندا على اهم المصادر القديمة والحديثة في التفسير وغيره من العلوم التي احتجت اليها في كتابة بحثي هذا، هذا مقدار جهدي وعملي فأن اصبت واحسنت فمن الله، وان اخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، واساله تعالى السداد والتوفيق.

واخر دعوانا ان الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى اله وصحبه اجمعين .

المبحث الاول

التفسير المأثور واهم انواعه

المطلب الاول: تعريف التفسير المأثور لغة واصطلاحاُ:

كما نعلم ان (التفسير المأثور) مصطلحا مركبا من جزئيين، الجزء الاول التفسير، والجزء الثاني المأثور، فلابد من بيان معنى وتعريف كلا الجزئيين لغة واصطلاحا.

التفسير لغة :

هو مصدر فسر، من الفسر وهو البيان، يقال: فسر الشيء يفسره فسراُ ابانه، فالتفسير في اصل اللغة يقصد به كشف المراد عن اللفظ المشكل. [١]

التفسير في الاصطلاح :

لقد تعددت تعاريف العلماء في التفسير في الاصطلاح وتباينت الفاظهم كل بما اداه اليه اجتهاده وفهمه ولكنهم متقاربون في المعنى والهدف، وقد اختلفت عبارات المعرفين لمصطلح التفسير، وكان فيها توسع واختصار. [٢]

وفيما يلي عرض لتلك التعريفات وحسب الفترة الزمنية:

عرفه ابوحيان الاندلسي (ت٧٤٥ هـ) فقال: هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القران ومدلولاتها، واحكامها الافرادية والتركيبية، ومعانيها التي تعمل عليها حالة التركيب، تتتمات لذلك. [٣]

وعرفه الزركشي (ت٧٩٤) قائلا: التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد (صلى الله عليه و سلم) وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه. [٤]، ثم عرفه في موضوع اخر: هو علم نزول الآية وسورتها واقاصيصها، والاشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها. [٥]

المأثور لغة:

اسم مفعول من اثر، والجمع: مأثورات. [٥]

والمأثور: ما ورث الخلف عن السلف، والمأثور الحديث المروي. [٦]

والمأثور من الخبر: المتداولة روايته بين الناس. [٧]

المأثور في الاصطلاح الشرعي :

يشمل التفسير بالمأثور ما جاء في القران نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نقل عن الرسول (صلى الله عليه و سلم) وما نقل عن الصحابة وما نقل عن التابعين، ومن كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم. [٨]

وقد تدرج التفسير بالمأثور الى دوريين: دور الرواية ودور التدوين، اما دور الرواية: فأن الرسول (صلى الله عليه و سلم) بين لاصحابه ما اشكل عليهم من معاني القران، فكان هذا القدر من التفسير يتناوله الصحابة بالرواية بعضهم لبعض ولمن جاء بعدهم من التابعين. [٩]

ثم ابتدأ دور التدوين (القسم الثاني من تدرج علم التفسير بالمأثور): فكان رجال الحديث والرواية هم اصحاب الشأن الاول في هذا، ثم بعد ذلك انفصل التفسير عن الحديث وافرد بتأليف خاص. [١٠]

فخلاصة القول بالتفسير بالمأثور :

هو تفسير بالقران نفسه وبالسنة وبالآثار عن الصحابة والتابعين، وهو الذي يعتمد على صحيح المنقول والاثار الواردة في الآية فيذكرها ولا يجتهد في بيان معنى من غير دليل، ويتوقف عما لا طائل تحته ولا فائدة في معرفته مالم يرد فيه نقل صحيح. (١١)

المطلب الثاني : اقسام التفسير بالمأثور

كما سبق في المطلب الاول بين معنى التفسير بالمأثور بين ان الاثر هنا: السنة الصحيحة الواردة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) واقوال الصحابة من اهل البيت وغيرهم من اقوال التابعين مرفوعة الى النبي (صلى الله عليه وسلم)، اذن فالتفسير الاثري (المأثور) يتبين من تعريفه ان اهم اقسامه:

القسم الاول: تفسير القران بالقران:

مثال ما جاء في القران قوله سبحانه وتعالى (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الاسود من الفجر) سورة البقرة (١٨٧)، فأن كلمة (من الفجر) بيان وشرح للمرد من كلمة (الخيط الابيض)٠ (١٢)

و ايضا قوله تعالى (وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالأنف والاذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص) سورة المائدة (٤٥)، فقد دلت هذه الآية الكريمة بظاهرها على وجوب القصاص، ثم قال سبحانه وتعالى (فمن تصدق به فهو كفارة له) سورة المائدة (٤٥)، فقد دلت على ان العفو عن القصاص يكفر الذنوب فيكون هذا الظاهر العالم قابلا للتخصيص والنسخ . (١٣)

القسم الثاني : تفسير القران بالسنة الشريفة :

ومثال ما جاء في السنة الشريفة شرحا للقران الكريم انه (صلى الله عليه و سلم) فسر الظلم بالشرك في قوله سبحانه وتعالى (الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون) سورة الانعام (٨٢)، وايد تفسيره هذا بقوله تعالى (ان الشرك لظلم عظيم) سورة لقمان (١٣). (١٤)

وايضا جاءت السنة الشريفة شارحة وموضحة للقران الكريم ومقيدة لمطلق القران وذلك مثلا في قوله تعالى (من بعد وصية يوصى بها او دين) سورة النساء، من خلال فهم النص من تقسيم الميراث يتبين ان الوصية جائزة مطلقا حتى لو زادت عن الثلث، او كانت للورثة، لكن النبي عليه افضل الصلاة السلام نهى عن الوصية بأكثر من الثلث، و ذلك حين نهى الصحابي سعد بن ابي وقاص (رضي الله عنه) عن الوصية بأكثر من الثلث، اذ قال له لا اراد الوصية بنصف ماله (لا الثلث و الثلث كثير). [١٦]

وكلا القسمين اي تفسير القران بالقران وتفسير القران بالسنة هما من اصح طرق التفسير، فأما الاول فان الله تعالى اعلم بمراد نفسه من غيره واصدق الحديث كتاب الله تعالى، اما الثاني فإن خير الهدي هدي سيدنا محمد (صلى الله عليه و سلم) ووظيفته البيان والشرح، قال تعالى (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) سورة النحل (٤٤).

القسم الثالث : التفسير بأقوال الصحابة

فأن لم يجد التفسير في القران ولا في السنة، رُجع في ذلك الى اقوال الصحابة، لانهم ادرى بذلك لما شهدوا من القرائن والاحوال التي اقتصوا بها، و لما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح، لا سيما علمائهم و كبرائهم، كالخلفاء الراشدون والصحابة الاخرين كعبدالله بن مسعود وعبدالله بن عباس (رضي الله عنهما) وغيرهم ....

فورد الكثير من الروايات عن تفسير الصحابة (رضي الله عنهم) للقران الكريم منها ما ورد عن ابن عباس حيث روي ان رجلا اتى ابن عمر يسأله عن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما اي من قوله تعالى (او لم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما) سورة الانبياء (٣٠)، فقال اذهب الى ابن عباس، ثم تعال واخبرني، فذهب فسأله فقال: (كانت السموات رتقا لا تمطر، و كانت الارض رتقا لا تنبت، ففتق هذه بالمطر، وهذه بالنبات) فرجع الى ابن عمر فأخبره فقال (كنت اقول ما يعجبني جراءة ابن عباس على تفسير القران، فالان قد علمت انه ادلني علما) . [١٧]

القسم الرابع: التفسير بأقوال التابعين:

اذا لم نجد التفسير لآيات القران في القران ولا السنة الشريفة ولا نجد فيما ورد عن الصحابة فقد رجع الكثير من الائمة والعلماء في ذلك الى اقوال التابعين، كمجاهد بن جبر المكي، وسعيد بن جبير، وعكرمة مولى ابن عباس، وعطاء، والحسن البصري وقتادة والضحاك وغيرهم من التابعين وتابعيهم.

فاذا اجمعوا على شيء فلا يرتاب بما كونه حجة، وان اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم، ويرجع ذلك الى لغة القران والسنة، او عموم لغة العرب او اقوال الصحابة في ذلك . (١٨)

المبحث الثاني

المنهج الاثري (التفسير بالمأثور عند الفرق) نماذج مختارة

المطلب الاول: فرقة المعتزلة

المعتزلة: هي اول المدارس الكلامية التي ظهرت في الاسلام واوجدت الادلة العقلية للعقائد ونشأت في البصرة في حدود نهاية المئة الاولى للهجرة. (١٩)

وضمت اتجاهات فكرية متعارضة في تاريخ الفكر الاسلامي طيلة القرنين الثاني والثالث الهجري ولها الفضل تأسيس القواعد الفكرية التي قام عليها علم الكلام السني، والمعتزلة يسمون انفسهم اصحاب العدل والتوحيد. (٢٠)

وسبب تسميتهم بالمعتزلة لان مؤسسها واصل بن عطاء عندما كان في مجلس الحسن البصري وجاءته طائفة تسأله عن اصحاب الكبائر وهل يكفر بها صاحبها كما ادعت الخوارج وقال واصل قبل ان يجب الحسن البصري: انا لا اقول ان اصحاب الكبائر مؤمنين مطلقا وانما هم في منزلة بين المنزلتين، فقال الحسن اعتزل عنا واصل، فسموا بعد ذلك بالمعتزلة، و يعد بعض الباحثين المعتزلة من طبقات القدرية وان نقطة ابتدائهم كانت مذهب الاختيار وحرية الارادة، ولكن بدت هذه التسمية غير كافية للمعتزلة فعزلوا انفسهم عن القدرية وسموا انفسهم بالمعتزلة لعزلهم عن القادرية. (٢١)

والمعتزلة طبقات متعددة من حيث التشديد في بعض المفاهيم فالطبقة الاولى: الواصلية وهم اصحاب واصل بن عطاء، والثانية: الهذلية اصحاب هذيل علاق، والثالثة: الجبائية، اصحاب علي الجبائي. (٢٢)

اصول المعتزلة :

جميع مدارس المعتزلة تشترك بأصول خمسة الا وهي :

١. العدل : ومن ذلك جعلوا من مقتضى العدل الالهي بعداً عن العقيدة الجبرية ان يكون العبد خالقاً لأفعاله الاختيارية من خلال نظرية التولد التي يخلق بها العبد افعاله بواسطة قدرة اعطاها الله اياها.
٢. التوحيد ضمن مفهوم لتوحيد الله تبارك وتعالى نفوان يكون الله تعالى صفات واستقر مذهبهم على ان الذات الالهية واحدة والصفات تضاف الى الله بوصف اعتباري لا وصفي.
٣. المنزلة بين المنزلتين: وذلك لانهم اعتبروا مذهبهم في مرتكب الكبيرة وسطا بين من يكفر مرتكب الكبيرة وبين من يجعله مؤمناً عاصياً.
٤. الوعد والوعيد: فقالوا ان الله تعالى صادق في وعيده فلا يغفر الذنب الا بعد التوبة فلو غفر له من غير توبة لزم الكذب في وعد الله ووعيده.
٥. الامر بالمعروف والنهي عن المنكر: فالعدالة عند المعتزلة لا تنحصر في تجنب الاذى والظلم الذين يصيبان الفرد بل هو عمل الجماعة جميعها في خلق المساواة والانسجام الاجتماعي. (٢٣)

اهم مرتكزات المعتزلة:

١. نفي الجبر والقول بأن الانسان فاعل حر مختار.
٢. نفي ان تكون للصفات الذاتية وجودا اضافيا حقيقيا زائدا على الذات الإلهية.
٣. تأويل الصفات الخبرية من يد وساق ووجه والاستواء على العرش الى غير ذلك.
٤. الحسن والقبح عقليان ثابتان للأشياء قبل ورود السمع.
٥. ايجاب فعل الاصلح على الله تعالى.
٦. ايجاب التعويض على الله للعبد الذي مسه ضرر لا بإرادته و فعله.

٧. نفي الشفاعة لانها لا تتفق مع مفهوم العدل الإلهي.
٨. القول بأن القران مخلوق حادث.
٩. تأويل مشاهد القيامة تأويلا مجازيا بصرفها عن المعاني الظاهرة التي تدل على الجسمية (كالسراط – الميزان – الحوض).
١٠. انكروا الرؤية السعيدة و هي (رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة) [٢٤]

التفسير الاثري عند المعتزلة :

ان موقف المعتزلة من تفسير القران الكريم حيث انهم اقاموا تفاسيرهم على اصولهم الخمسة التي ذكرتها سابقاً، ومن المعلوم ان هذه الاصول لا تتفق مع مذاهب اهل الجماعة في تفسير القران، فكان منهجهم في تفسير القران الكريم هو النظر الى آيات القران الكريم اولا من خلال من خلال عقيدتهم، ثم اخضاعهم عبادات القران لآرائهم التي يقولون بها، وتفسيرهم لها تفسيرا يتفق مع عقيدتهم.

ان تفسيرهم هذا اكثر ما يعتمد على العقل لا النقل المعروف على النبي (صلى الله عليه وسلم) والصحابة والتابعين، وانه في تفسيرهم هذا يلون العبارة الى جانبهم.

والذي يقرأ تفاسير المعتزلة يجد انهم بنوا تفسيرهم على اسسهم من التنزيه المطلق والعدل وحرية الارادة وهل الاصلح، ووضعوا اسسا للدراسات التي ظاهرها التعارض فحكموا العقل ليكون الفيصل بين المتشابهات وقد كان من قبلهم يكتفون بمجرد النقل عن الصحابة او التابعين فاذا جاءه الى المتشابهات سكتوا او فوضوا العلم لله تعالى.

كما ان هذه الهيمنة المطلقة قد جرت المعتزلة الى انكار ما صح من الاحاديث التي تناقض اسسهم وقواعدهم المذهبية، و رغم هذا كله لا نستطيع ان نجزم و نقول ان المعتزلة كانوا يقصدون الخروج عن الحديث او عدم الاعتراف بالتفسير بالمأثور ، و ان حالهم بإزاء التفسير بالمأثور و تصديقاً له يظهر بوضوح من خلال حكم النظام استرسال المفسرين من معارضيه ، وكان النظام معبراً في مدرسة المعتزلة و من الرؤوس الحرة الواسعة الحرية حين جاء مضمون قوله الذي قاله في شأن هؤلاء المفسرين: و ليكن عندكم عكرمة و الكلبي و السدى، و الضحاك و مقاتل بن سليمان. [٢٥]

بعض الامثلة حول تفسير المعتزلة لآيات القران الكريم :

– فقد قالوا في قوله تعالى (ان المساجد لله) سورة الجن (١٨) ان الله عز وجل لم يعنِ بهذا الكلام مساجدنا التي نصلي فيها ، بل انما عني الجباه و كل ما سجد الناس عليه من يد و وجه و انف .

- و قالوا ايضا في قوله تعالى (افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) سورة الغاشية (١٧)، انه لم يعني الجمال و النوق و انما يعني السحاب .
- و قولهم في قوله عز وجل (قل اعوذ برب الفلق) سورة العلق (١) ، ان الفلق وادي في جهنم، ثم قعدوا يصفونه. [٢٦] والصحيح: ان معنى الفلق، الصبح اذا انفلق من ظلمة الليل، أي: برب الفلق.[٢٧]
- و ايضا قالوا في قوله سبحانه و تعالى (ويل للمطففين) سورة المطففين (١) ، قالوا الويل وادي في جهنم ثم قعدوا يصفونه ذلك الوادي ، لكن معنى الويل في كلام العرب معروف .
- قال تعالى (رب لم حشرتني اعمى و قد كنت بصيرا) سورة طه (١٢٥) حين قالوا في تفسيرها انه تعالى حشره بدون حجة .[٢٨]

اكتفي بهذا القدر من سرد الامثلة حول تفسير المعتزلة لآيات الله عز وجل ، حيث لا يلتفت الى تفسيرهم ، و لا يسكن الى صوابهم.

اهم كتب المعتزلة في التفسير :

لم يصل من المؤلفات المعتزلية بصورة كاملة الا القليل بل سواء الكتب الثلاثة الاتية :

١. تنزيه القران عن المطاعن للقاضي عبدالجبار بن احمد الحمداني (ت ٤١٥ هـ).
٢. امالي الشريف (غرر الفوائد و درر القلائد) للشريف المرتضي (٤٣٦ هـ).
٣. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الاقاويل في وجدة التأويل . جار الله ، ابو القاسم محمد بن عمر بن محمد الزمنشري .

فهؤلاء هم من اشهر ممن عرفوا من مفسري المعتزلة .

الاباضية :

هم اتباع عبدالله من اباض و هم اكثر الخوارج اعتدلا و اقربهم الى العقيدة الاسلامية تفكيرا فهم ابعدهم عن الشطط و الغلو ، و اكثر تواجدهم في ابلدان الاتية : (مسقط ، عمان ، ليبيا الغربية ، زنجبار ، تأمرت بالجزائر) .

اهم افكار الاباضية :

١. يعتبرون انفسهم من اهل السنة و الجماعة و ينكرون صلتهم بالخوارج الاوائل .
٢. في الفروع مالكية و في الاصول العقائدية جمعوا بين المعتزلة و الاشاعرة ، فهم مع المعتزلة في نفي الصفات ، و القول بأن القران مخلوق ، و نفي الشفاعة و الوعد و الوعيد ، ومع الاشاعرة في اثبات القضاء و القدر ، و ان الخير و الشر كله من الله و ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى .
٣. لا يشترط النص و النصين طريقا لنص الامامة ، فلذا اخرجتهم الشيعة الامامية عن دائرة التشيع .
٤. لا يقولون بعصمة الامام . (٢٩)
٥. و هم يجمعون على ان مخالفيهم من المسلمين ليسوا مشركين ولا مؤمنين ، و لكنهم كفار ، و يروى عنهم انهم يريدون بذلك (كفر النعمة) ، و اجازوا شهادة مخالفيهم من المسلمين ومناكحتهم و التوارث معهم ، و حرموا دمائهم في السر و العلانية ، لانهم محاربون لله ورسوله و لا يدينون دين الحق ، و دارهم دار توحيد الا معسكر السلطان ، ز استحلوا من غنائمهم : الخيل و السلاح و كل ما فيه قوة حربية لهم ، و لم يستحلوا غنائم الذهب والفضة بل يردونها لاهلها . (٣٠)

موقف الاباضية من التفسير الاثري :

لقد كان من اثر جمود الخوارج عند ظواهر النصوص القرانية في التفسير و انهم لم يلتفتوا الى اجماع الامة و لم يقدروه عند فهم نصوص القران ، مع ان الاجماع في الحقيقة يستند الى اصل من الكتاب و السنة الشريفة .

فهم عندما ينظرون الى القران لا يتعمقون في التأويل و لا يغوصون وراء المعاني الدقيقة ، ولا يكلفون انفسهم عناء البحث عن اهداف القران و اسراره ، بل يقفون عند مقربة الفاظه وينظرون الى الايات نظرة سطحية و ربما كانت الاية لا تنطبق على ما يقصدون اليه . [٣١]

ولقد يعجب الانسان و يدهش عندما يقران لهذه الفرقة بين الخوارج (الاباضية) لما لهم من سخافات في فهمهم لبعض نصوص القران اوقعهم فيها التمسك بظواهر النصوص مثال ذلك (يروى ان رجلا من الاباضية اضاف جماعة من اهل مذهبة ، و كانت له جارية على مذهبه قال لها قدمي شيئا ، فأبطأت فحلف ليبيعها من الاعراب ، فقيل له : تبيع جارية مؤمنة من قوم كفار ، فقال: (احل الله البيع و حرم الربا) سورة البقرة (٢٧٥) .

وايضا قولهم ان سارق القليل يجب عليه القطع ، و ذلك اخذا بظاهر قوله تعالى : (السارق و السارقة فأقطعوا ايديهما جزاء بما نكالا من الله) سورة المائدة (٣٨) . [٣٢] ، و غير هذا نجد عندهم في بطون الكتب مما لا يدع مجالا للشك في ان الخوارج قوم سطحيون في فهمهم لايت القران الكريم و ادراك معانيه .

و كما كان من اثر الجمود عند ظواهر الآيات ، فأنهم ايضا لم يلتفتوا الى السنة الشريفة المصدر التشريعي الثاني بعد القران الكريم ، كذلك لم يأخذوا بأجماع الامة ، مع ان الاجماع في الحقيقة يستند الى اصل من الكتاب و السنة، و ليس امرا مبتدعا في الدين او خارجا عند قواعده و اصوله .

و من امثلة منافقتهم لما صح عن الرسول (صلى الله عليه و سلم) و قولهم ان القران يبطلها :

– قولهم في حكم الوصية يدفعه الكتاب ، قالوا روايتهم ان الرسول (صلى الله عليه و سلم) قال : (لا وصية لوارث) . [٣٣] ، و الله تعالى يقول (كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خير الوصية للوالدين و الاقربين) سورة البقرة (١٨٠) ، و الوالدان يرثان على كل حال لا يحجبهما احد من الميراث ، و هذه الرواية خلاف لكتاب الله عز وجل . [٣٤]

وايضا الامثلة كثيرة توضح منهجهم و موقفهم تجاه التفسير الاثري (بالمأثور) المتمثل بالكتاب و السنة الشريفة ، و لكن اكتفي بهذا القدر للايضاح .

اهم كتب الاباضية في التفسير :

لم يكن للخوارج (الاباضية) من الانتاج التفسيري مثل ما كان للمعتزلة او الشيعة او غيرهما من فرق المسلمين التي خلفت الكثير من كتب التفسير ، فلم تحتفظ المكتبات الاسلامية الا ببعض الكتب لعض علماء الاباضية و التي هي :

١- تفسير هود بن محكم الهواري .

٢- تفسير هميان الزاد الى دار المعاد ، لمحمد بن يوسف اطفيش .

٣- تيسير التفسير ، ايضا لمحمد بن يوسف اطفيش .

و هناك كتب اما غير موجودة او لم يكلها مؤلفها و هي :

١- تفسير عبدالرحمن بن رستم ، غير موجود .

٢- تفسير ابي يعقوب الورجاني ، غير موجود .

٣- تفسير داعي العمل ليوم الامل ، لم يتمه مؤلفه و هو لمحمد بن يوسف اطفيش .

خلاصة القول في الاخذ بالتفسير بالمأثور لما انقضى عهد الصحابة و اقبل عهد التابعين تساهل البعض في الاخذ من اهل الكتاب فأزداد دخول الاسرائيليات في تفاسيرهم فكان فيها الصحيح و الحسن و الضعيف ، و لم يعد التفسير الاثري المنسوب الى النبي (صلى الله عليه و سلم) و الى الصحابة من اهل البيت و غيرهم و المنسوب الى التابعين و الذي كان يروى بالإسناد الصحيح كما كان من قبل في زمن الصحابة و التابعين ، فقد كان لدخول الاسرائيليات على كتب التفسير اثراً كبيرا في ضعف التفسير بالمأثور ، و كذلك انقسام المسلمون الى احزاب و ظهور الفرق المذهبية و بروز الخلافات السياسية لعب دورا خطيرا في تشويه الاسلام ، و ذلك بسبب استغلال هذا الانقسام من قبل اعداء الله الزنادقة من اليهود و الفرس و الروم الذين هدم الاسلام مصالحهم لباطلها ، فأنفسح لهم المجال بالدس في الرواية الاسلامية بعد ان عجزوا عن مواجهة الاسلام بالحجة و البرهان. [٣٥] ، و بذلك وصلوا الى اغراضهم الدنيئة عن طريق الوضع و الاختلاف و الدس فيما روس عن الرسول الكريم (صلى الله عليه و سلم) و اصحابه و التابعين، قال حماد بن زيد : وضعت الزنادقة اربعة

عشر الف حديث ، و لما جيء بعبد الكريم بن ابي العوجاء الذي قتل في زمن المهدي العباسي اعترف بوضع اربعة الالف حديث يحرم فيها الحلال و يحلل الحرام .

فكان لهذه الموضوعات اثر كبير في ضعف التفسير بالمأثور ، و لما جاء القرن الثالث وقف المفسرون اواء هذه الاسرائيليات و الموضوعات فريقين :

الفريق الاول : اقتصر على الاثار و لم يتجاوزها الا قليلا ، و على رأس هؤلاء ابن جرير الطبري فو ينتقي ما يراه انسب للقران و اقرب الى اللغة .

الفريق الثاني : التزم طريقة السلف و اجتهد في انتقاء الرواية و حاول دراسة الاسانيد و لم يستفد مطلقا بنقد الرواية في الحديث و على رأسهم ابن كثير . [٣٦]

و بهذه الطريقة استطاع سلفنا الصالح ان يميز الاصيل من الدخيل و الصحيح من الموضوع و ان يظهر تلك المجموعة الاثرية من التفسير بالمأثور مما اقترن بها من الاسرائيليات و موضوعات شوهت جمالها و عكرت نقاءها و كانت ثغرة نفذ منها المستشرقون الى الطعن في تراثنا .

الخاتمة :

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على حبيب الحق و اشرف الخلق سيد المرسلين محمد بن عبدالله (صلى الله عليه و سلم) و على اله و صحبه اجمعين اما بعد :

لقد تم بعونه تعالى و توفيقه جمع هذا القدر من المعلومات القيمة و المفيدة التي تناولت التفسير بالمأثور و موقف الفرق الاسلامية منه (نماذج مختارة) ، و ختاما لا بد من ذكر اهم النقاط المدروسة و المستنتجة من دراستي هذه :

حيث عرفت التفسير و الاثر من حيث اللغة و الاصطلاح و بينت ايضا اقسام و طرق التفسير بالمأثور و من ذمنها تفسير القران بالقران و تفسير القران بالسنة النبوية ، كما اخذت نماذج مختارة من موقف الفرق الاسلامية من التفسير بالمأثور من هذه الفرق (المعتزلة و الاباضية) و بينت نشأتهم و اهم مرتكزاتهم و موقفهم من التفسير بالمأثور كما بينت منهجم في تفسير القران الكريم .

و تم ذلك بالاستناد الى جميع المصادر و المراجع القديمة و الحديثة في هذا المجال .

و الحمد لله رب العالمين ...

Interpretation of the effect and the position of the Islamic sects on it (selected models)

Keywords: interpretation - the difference - Islamic

The Researcher
Assistant .Jamila Rokan Rashid

Praise be to God, may He be glorified, and blessed be His name, and there is no god but Him, and the purest prayer, and complete peace be upon our master Muhammad (peace and blessings of God be upon him) and upon his family and his companions all, but then:

Overview Overview Overview Explanation of the aphorisms.

Interpretation of the Noble Qur'an Interpretation of the Noble Qur'an Interpretation of the Noble Qur'an Interpretation of the Qur'an Interpretation of the Qur'an Interpretation of the Qur'an Interpretation of the Noble Qur'an and a statement of their position on the interpretation.

الهوامش:

١- ينظر لسان العرب ، لابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظرو الافريقي المصري ، دار بيروت للطباعة و النشر ، (١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م) :(٦ / ٦٣١) ، و ينظر البرهان في علوم القران ، لبدر الدين بن محمد بن عبدالله الزركشي ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعرفة للطباعة ، بيروت ، لبنان ، د.ت : (١٤٢/٢) .

٢- ينظر البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف ابي حيان الاندلسي الغرناطي ، (ت٧٥٤ هـ) ، ط٢ ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع :(٣/١) ، و ينظر الاتقان في علوم القران ، لجلال الدين السيوطي، (ت ٩١١ هـ)، ط١، مطبعة اليابي الحلبي، مصر، ١٣٧ هـ،(١٦٩/٤).

٣- البرهان في علوم القران للزركشي (١/ ١٣) .

٤- البرهان في علوم القران (١٤٨/٢) .

٥- ينظر معجم اللغة العربية ، لاحمد مختار عمر ، ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٨ م .ص١٤٥ .

٦- ينظر المعجم الوسيط، لابراهيم مصطفى، احمد حسن الزيات، حامد عبدالقادر، محمد علي النجار، اشرف علي طبقة، عبدالسلام محمد هارون، مطبعة مصر، (١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م). ص١١٢ .

٧- ينظر لسان العرب (ج٤ ، ص٧) .

٨- الاتقان في علوم القران (٨٨/٢) و ينظر التفسير و المفسرون ، لمحمد بن حسين الذهبي ، ط٧ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م : (١١٢/١) .

٩ و ١٠ ، المصدران السابقان نفسهما .

١١- ينظر الدر المنشور في التفسير بالمأثور ، لعبد الرحمن جلال الدين السويطي (ت ٩١١ هـ) ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) :(٥٤/١) .

١٢- ينظر حاشية مقدمة التفسير ، لابن القاسم عبدالرحمن بن محمد الحنبلي النجدي (١٣١٢هـ - ١٣٩٢ هـ) . (٢٦٩/٢) و ينظر مناهل العرفان في علوم القران ، لمحمد عبدالعظيم الزرقاني ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م) . (٢٧١/٢)

١٣- ينظر مقدمة في اصول التفسير ، لابن تيمية تقي احمد بن عبدالحليم ، (٦٦١ - ٧٢٨ هـ) ، تحقيق : الدكتور عدنان زرزور ، ط٢ ، درا مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، (١٤٩٠هـ - ١٩٨٠م) : ص٩٣ ، و ينظر تفسير ايات الاحكام ، لمحمد علي السايس ، تحقيق : ناجي سويدان ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، ٢٠٠٢ . (١٠٥/٢)

١٤- ينظر حاشية مقدمة التفسير (٢٦٩/٢) .

١٥- صحيح مسلم ، لابي الحسن مسلم بن الحجاج القسبري النيسابوري (٢٦١ هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، ط١ ، دار احياء الكتب العربية ، (١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م) ، كتاب الوصية ، الثلث (٢٥٦/٣)

١٦- ينظر الاتقان (١٧٦/٢) .

١٧- ينظر الاتقان في علوم القران (٢٢٥/٢) و ينظر مناهل العرفان في علوم القران (٢٧٣/٢)

١٨- ينظر مجموع الفتاوي (٣٣٣/٣-٣٤٣)

١٩- ينظر طبقات المعتزلة ، لاحمد بن يحيى بن المرتضى ، تحقيق : سوسنة ديفلد فلزر) ط١ ، بيروت ، لبنان ، (١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م) :ص٤ ، و تاريخ الفرق الاسلامية ، لعلي مصطفى الفرابي ، ط٢ ، مكتبة و مطبعة محمد علي صبيح و اولاده ، ١٩٥٨ م ،ص٧٣ ، و ينظر التفسير و المفسرون (٢١٢/١) .

٢٠- ينظر طبقات المعتزلة ص ٤ ،و الحلل و النحل ، لابو الفتح محمد بن عبدالكريم بن ابي بكر الشهرستاني ، (ت٥٤٨ هـ) ، تحقيق : احمد فهمي محمد ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) : (٦٠/١) .

٢١- المصادر السابقة نفسها ، و ينظر التفسير و المفسرون (٢٦٢/١-٢٦٣) .

٢٢- ينظر المصادر السابقة نفسها .

٢٣- ينظر طبقات المعتزلة ص٤ ، و ينظر تاريخ الفرق الاسلامية ص ٧٣ و ما بعدها ، و ينظر التفسير و المفسرون (٢٦٢/١) .

٢٤- ينظر المصادر السابقة نفسها .

٢٥- ينظر كتاب الحيوان ، لعمرو بن بحر بن محبوب الكناني اللبشي ، ابو عثمان ، الشهير بالجاحظ ، (ت ٢٥٥ هـ) ، تحقيق : عبدالسلام هارون ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت . (١٦٨/١-١٧٠) ، و ينظر التفسير و المفسرون (٢٦٥/١)

٢٦-ينظر التفسير و الفخر للرازي (٤٧١/٦) و الكشاف عن الحقائق التنزيل و عيون الاقاويل في وجود التأويل ، لجار الله محمود الزمنشري ، (ت ٥٣٨ هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان : (٢١٥/٢) .

٢٧- ينظر تفسير الكشاف: (٦٤٦/٦).

٢٨- ينظر الحلل و النحل (١٥٥/١) و مقالات اسلامية و اختلاف المصلين ، لابو الحسن علي بن اسماعيل بن اسحاق بن سالم بن اسماعيل بن عبدالله بن ابي موسى الاشعري (ت ٣٢٤ هـ) ، تصحيح : هلمودريتر ، ط٣ ، دار فرانزشتنايز ، مدينة فيسبادن ، المانيا ، (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م): ص ٩١ .

٢٩- ينظر التفسير و المفسرون (٢٢٤/٢) .

٣٠- ينظر المصدر السابق نفسه .

٣١- ينظر التبصرة في الدين ، لابو المظفر طاهر بن محمد بن اسفرابني (ت ٤٧١ هـ) ، تحقيق : محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ٢٠١٥ ،ص٢٩-٣٥ ، و ينظر التفسير و المفسرون (٢٣٠/٢) .

٣٢- تأويل مختلف الحديث ، لابي محمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة (٢١٣ هـ - ٢٧٦ هـ) ، تحقيق : محي الدين الاصغر ، ط٢ ، المكتب الاسلامي ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م ،ص ٢٤٢ .

٣٣- المصدر السابق نفسه ، و ينظر التفسير و المفسرون (٢٣١/٢) .

٣٤- ينظر مروج الذهب و معادن الجوهر ، لابي الحسن بن علي المسعودي ، ط١ ، المكتبة العصرية ، لبنان ، بيروت ، ٢٠٠٥ :(٨٢/٢) ، و ينظر مقالات الاسلاميين للامام الاشعري ص١٣٠ ، و الحلل و النحل (٢١٧/١) .

٣٥- ينظر مقدمة ابن خلدون ، للعلامة ولي الدين عبدالرحمن بن محمد ابن خلدون ،(٧٣٢ -٨٠٨هـ) ، تحقيق : عبدالله محمد الدرويش ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع . ص٢٣٩ ، و المقدمة في اصول التفسير ص٨٧ .

٣٦- ينظر تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص٣٥٥ ، و ينظر الاسرائيليات و الموضوعات في كتب التفسير ، لمحمد ابو شهبة ، مكتبة السنة ، ٢٠٠٧ . ص٢٢٤ .